نظرة المجتمعات العربية الحديثة للشعر المقفى

د. سلطان بن سعيد مريع أبودبيل
جامعة الأمير سلطان – الرياض
st5795714@gmail.com

الملخص

كان الهدف من هذا البحث معرفة نظرة المجتمعات العربية الحديثة للشعر المقفى، ومعرفة التغيرات التي طرأت على الشعر العربي، والتمييز بين قيمة الشعر المقفى في العصور القديمة وقيمته الراهنة، فقد عمدنا إلى استقصاء الحالة الشعرية من بداياتها، حيث ممرنا على تاريخ الشعر فأوجزناه، وبيّنا مفهوم الشعر وتطوره، تمهيدًا لتناول الشعر المقفى والتعريف به وبضوابطه، ثم استحضرنا الحالة الأدبية والشعرية العامة في عصرنا الحديث، وصولًا لكبار الشعراء المعاصرين كأحمد شوقي وغيره، وقد عني البحث بتبيان مفهوم الشعر الكلاسيكي (المقفى) وملامح التجديد فيه، وما ثار حول ذلك من حركة نقدية، وذكر أبرز أعلام تلك الفترة ومجهوداتهم وتحول تسمية الشعر المقفى للشعر العمودي.

وفي ثنايا هذا البحث أفصحنا ضمنيًا عن نظرة المجتمعات العربية للشعر المقفى ومدى إلمامهم به وتفاعلهم معه، وما تلا ذلك من تغير النظرة حديثًا للشعر المقفى، وظهور قوالب جديدة أكثر حرية وتنوعاً، ثم العوامل المجتمعية والثقافية التي أدت لظهور تلك الأشكال الشعرية، وانزواء قوالب الشعر التقليدية، ثم وضحنا – في النهاية – الأسباب الكامنة وراء تلك النظرية، وما الذي قاد إليها وأسباب انفضاض المجتمعات العربية عن الشعر المقفى؛ وذلك ليتَّضح لمتذوّقي الأدب الصورة العامة للشعر المقفى في العصر الحديث، والقيمة الحالية لنظام القصيدة العمودية.

الكلمات المفتاحية
أدب، أسباب، الشعر، المقفى، نقد

المقدمة

لطالما كانت الأشكال الأدبية القديمة محل تساؤل حول مناسبتها للعصر من عدمه؛ لكن أمام الشعر المقفى وما يعنيه من أصالة وارتباط وثيق بالنبع الفياض لثقافة العرب وتراثها الفني المحكم؛ فإننا –حتمًا-أمام تساؤل من نوع آخر ربما؛ حول مدى استيعاب العصر الحديث ومبدعيه للشعر المقفى وقدرتهم على محاكاته وقوله، ثم يأخذنا هذا التساؤل رويدًا رويدًا إلى سؤالنا الرئيس في هذا البحث؛ حول نظرة مجتمعاتنا العربية للشعر المقفى ومدى تفاعلهم وتجاوبهم معه.

لذلك فقد عمدنا إلى استقصاء الحالة الشعرية من بداياتها، حيث ممرنا على تاريخ الشعر وبيَّـــنا مفهوم الشعر وتطوره، تمهيدًا لتناول الشعر المقفى والتعريف به وبضوابطه، ثم استحضرنا الحالة الأدبية والشعرية العامة في عصرنا الحديث، وفي ثنايا هذا الفصل أفصحنا ضمنيًا عن نظرة المجتمعات العربية للشعر المقفى ومدى إلمامهم به وتفاعلهم معه، ثم وضحنا في النهاية الأسباب الكامنة وراء تلك النظرية وما الذي قاد إليها.

وقد شمل البحث توثيقًا تامًا لكافة ما ورد فيه من آراء أو معلومات، كل هذا على حسب الأصول العلمية المعمول بها في الساحات الأكاديمية الموثوقة، راجياً في الأخير أن ينال هذا المجهود استحسانكم، وأن يفي في ري فضولكم حول الشعر المقفى وموقعه في المجتمع المعاصر.

المبحث الأول: تاريخ الشعر العربي وملامح تطور مفهومه

أولية الشعر العربي

الشعر أحد أهم الفنون الإنسانية القولية وأكثرها قدمًا، عرفته جميع الحضارات الإنسانية واجتمعت عليه، لكن تلك المعرفة لم تكن ذات صورة واحدة، وإنما كان التنوع هو سيد الموقف، فاختلاف اللغات وتعددها فضلًا عن البيئة والذائقة والعادات والتقاليد، كل هذا أضاف خصوصية ما للشعر لدى كل حضارة ولدى كل لغة، لكنه في جميعها بقي مصدرًا للإلهام والرقي وتحليق الروح بعيدًا في سماوات التأمل والجمال.

هذا وقد عرف العرب الشعر منذ زمنٍ بعيدٍ فيما قبل العصر الجاهلي، زمن لم يستطع المؤرخون تحديده بدقة، أو بالأحرى اختلفت الآراء حوله، وذلك بناءً على عدم توفر دليل تاريخي حاسم، ولأن أمر الشعر ونظمه في مساقاته المحددة وأشكاله الفنية المتعارف عليه حاليًا ذات النغم والوقع والإيقاع؛ لم يتوفر هكذا جملة واحدة، وإنما الأمر في كليته كان خاضعًا للتراكمية الزمنية، وتطوير الإنسان لأدواته وتجويده للغته؛ فضلًا عن حقل زمني وكمي ممتد من التجربة والمحاولة.[١]

فيما يخص الشعر العربي يجب الاعتراف بأن البداية التاريخية المحددة له هي أمرٌ مفقودٌ تمامًا، ولا يمكن التوصل إليها ، وذلك بالنظر لعدم توفر التدوين أو على الأقل شيوعه في المنطقة العربية بالقدر الكافي فيما قبل الإسلام، حيث كان السبيل الوحيد لنقل التراث الشعري –حينئذ- هو الحفظ والرواية والنقل من جيل لجيل، لكن في عصرنا الحديث ومع تطور علم الآثار وعلوم اللغة والأدب المقارن، تم اكتشاف عديد من النقوش العربية وتحديد مدتها الزمنية، ولعل أبرز هذه الاكتشافات هو نقش عين عبدات (٨٨-١٢٥م) الذي اكتشف "عام ١٩٧٩م في عين عبدات قرب مدينة عبدات النبطية التاريخية المجاورة لصحراء النقب"[٢]

وعلى الرغم من ذلك فإننا لم نعثر على رواية مأثورة تقدم لنا خبرًا كاملًا وصحيحًا عن أولية الشعر الجاهلي[٣]، وربما يمكن التدليل على هذا أكثر بما روي عن عمر بن شبّة (١٧٣هـ -٢٦٢هـ) حيث قال: "للشعر والشعراء أولٌ لا يوقف عليه، وقد اختلفت في ذلك العلماء، وادعت القبائل، كل قبيلة لشاعرها أنه الأول، ولم يّدعوا ذلك لقائل البيت والبيتين والثلاثة؛ لأنهم لا يُسمون ذلك شعرًا"[٤] وبناءً على ذلك فقد عكرت التعصبات المذهبية – إن صح التعبير-وغيرها من العوامل صفو التاريخ الصحيح والتقريبي لبدايات الشعر العربي.

تبلور الشعر وتطوره

الشعر كغيره من الفنون، لابد أن يمر الأمر بسيل من التجريب المفترض والذي ينتهي في الأخير إلى شكل ثابت من القواعد والنظم والمحددات التي تسهم بشكل أو بآخر في بناء مفهوم محدد ودقيق للشيء، وهذا ما قطعه الشعر من رحلته وحتى الوصول إلى قواعده المتفق عليها بين الشعراء والنقاد؛ قواعد عبرها تُستحسن مقطوعات، وتوصف بالجمال والشاعرية وتستقبح أخرى وتوصم بالعوار والعيوب.

ولقد شهدت الساحة النقدية بداية من القرن الثاني الهجري وفيما بعد عصر التدوين سلسلة من التجاذبات والاختلافات العميقة بين النقاد والمتذوقين حول ماهية الشعر وما يعنيه، لكننا وقبل إيراد نُتَف من آرائهم والتعريف الأصوب، يمكننا التعرض قليلا لمفهوم الشعر وما عناه حقيقة بين أبناء العصر الجاهلي باعتباره عصرًا فنيًا نقيًا بامتياز نتيجة لبكارتها الزمنية وعدم اختلاط العرب حينئذ بالعجم، والتعرض لمثل هذا أمر من شأنه أن يرسخ لدينا نظرة العرب الأوائل للشعر ومقصوده، وهذا من وجهة

[١] تاريخ اللغة والآداب العربية، شارل، تعريب رفيق بن وناس وجماعته، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، ٤٤/١.
[٢] دلائل العربية الفصحى قبل الإسلام: سعد الدين أبو الحب، بيروت، دار الكتب العلمية، ص١٩.
[٣] ينظر: بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ٤٤/١.
[٤] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.٤٧٧/٢.

نظري أوقع في ملامسة مفهوم الشعر عنه من الاكتفاء بآراء النقاد وتعريفاتهم، والذين هم – في الأخير – متأثرون ببيئتهم وعصرهم وما أحاطوا به علمًا.

العرب الأوائل ومفهوم الشعر

لكي نصل إلى بناء اعتقاد دقيق عن النظرة الفنية التي توجه بها العرب في العصر الجاهلي للشعر، فإننا يجب أن ننظر بشكل تحليلي إلى المصطلحات التي أطلقوها عليه؛ والتي لا شك ستصلنا في الأخير بما عناه لهم من الناحية الفنية كما الحياتية.

أطلق العرب على كلامهم الموزون المقفى المعبر عن ما يدور في أنفسهم مصطلحات كثيرة منها: (الشعر – القريض – القصيد – الأشعار – القصائد – القوافي – القصيدة – القافية)

وإذا تأملنا هذه المصطلحات نجد:

١- أن هذه المصطلحات تجمعها المواد اللغوية الآتية (قفا – قرض – قصد –شعر)
٢- أن مصطلحات "الشعر – القريض – القصيد" تطلق على جنس الكلام المنظوم. وأن "القافية – القصيدة" تطلق على القطعة الواحدة منه، وإذا عبروا عن مجموع هذه القطع فإنهم يقولون "الأشعار- القصائد- القوافي".
٣- أن العرب قد أطلقوا هذه المصطلحات على كلامهم الموزون المقفى بطريق المجاز، لعلاقة وثيقة مناسبة تامة بين هذه المصطلحات وبين المعاني اللغوية للمواد التي اشتقت منها، العرب كانوا أصح عقولا وأحسن أفهامًا من أن يقولوا كلاما لا طائل تحته، أو أن يطلقوا مصطلحات لا علاقة بينها وبين المعنى اللغوي لهذه الألفاظ.[١]

وبناءً على المواد اللغوية –سابقة الذكر- التي صدر عنها الشعر، فإنه يمكننا القول أن مفهومه لديهم يتلخص في كونه ذاك "الكلام الموزون المقفى المعبر عن لب قائله، والمصور لخلجات نفسه، وحنايا روحه، في لغة إيحائية مزدانة بأرق الألفاظ، وأحسن الأساليب، وأجمل الصور، وأعذب الأنغام، يبعث في نفوس المتلقين قدراتهم الذاتية على الإدراك، ويبث في مشاعرهم الحياة والحيوية، فينفعلون مع الشاعر، يشاركونه مشاعره وعواطفه، ويتجاوبون مع رؤيته حقائق الكون والحياة كما انطبعت في وجدانه وارتسمت في صفحة لبه، وانعكست في مرآة شعوره."[٢]

مفهوم الشعر لدى النقاد العرب

نظر النقاد العرب للشعر من زوايا مختلفة، كلٌّ بناء على مشاربه وثقافته وذائقته اللغوية، فضلًا عمّا توفر لكل منهم من معارف وأخبار، لذلك نجد افتراقًا بين التعريف أو المفهوم الاصطلاحي للشعر بين النقاد القدامى والنقاد المتأخرين، حيث قدامة بن جعفر (٢٦٠ – ٣٣٧هـ) صاحب التعريف الأِشهر له الذي يقول فيه : " قولٌ موزونٌ مقفًّى يدلُّ على معنى"٣ والذي اعترض عليه عدد غير قليل من نقاد العصر الحديث من أبرزهم الدكتور محمد مندور، وذلك في الفصل الأول من كتابه "الأدب وفنونه"، حيث الشعر لا يكفيه أن يكون موزنًا مقفى حتى يكون شعرًا بل يلزمه عددٌ من العناصر الأخرى المهمة أبرزها الموسيقا الداخلية والنغم وغيرهما.٤

لذلك اجتهد غير واحد من النقاد المحدثين في وضع تعريف جديد للشعر يتم عليه وصفه الدقيق دون مراجعات، ومن تلك التعريفات ما ورد عن الدكتور طه حسين حين عرف هذا الفن على أنه " الكلام

[١] مفهوم الشعر في الجاهلية: فرج السيد راغب مندور، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق – جامعة الأزهر – مصر، ع٢٩، مج ٢، ص ١٦١٦.
[٢] المصدر السابق، ص ١٧٠٧.
[٣] نقد الشعر؛ قدامة بن جعفر، تحقيق الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ص ٦٤.
[٤] في الأدب والنقد: محمد مندور، دار نهضة مصر، القاهرة، ص ٢٧.

المقيد بالوزن والقافية، والذي يقصد به إلى الجمال الفني"[١]، كما سار الرافعي على المنوال نفسه حيث يقول " أما الكلام في فن الشعر، فالمراد بالشعر ـ أي نظم الكلام ــ وهو في رأينا التأثير في النفس لا غير، والفن كله إنما هو هذا التأثير، والاحتيال على رجة النفس له، واهتزازنا بألفاظ الشعر ووزنه، وإدارة معانيه، وطريقة تأديتها إلى النفس، وتأليف مادة الشعور من كل ذلك تأليفاً متلائماً مستوياً في نسجه، لا يقع فيه تفاوت ولا اختلال، ولا يحمل عليه تعسف ، ولا استكراه فيأتي الشعر من دقته، وتركيبه الحي ونسقه الطبيعي، كأنما يقرع به على القلب الإنساني ليفتح لمعانيه إلى الروح."[٢]

المبحث الثاني: مفهوم الشعر المقفى ، وملامح التجديد فيه

قطع الشعر العربي رحلة زمنية طويلة، احتفظ فيها بقوامٍ ثابت لا يتغير وذلك بفضل عوامل عديدة أبرزها ما تمتع به وما زال من محددات فنية غاية في الدقة والإحكام توارثتها الأجيال جيلًا بعد جيل، ولما كان حديثنا في هذا البحث ينص على الشعر المقفى والأسباب التي تقف وراء عدم رواج سوقه –إن صح التعبير- بين الأجيال الجديدة، فإنه كان لزامًا أن نمر سريعًا على المفهوم العام له وما يعنيه، وبجوار هذا نتعرض لأبرز مظاهر التطور التي لحقت به، أو ما يمكن أن نسميه بالأشكال الشعرية الحديثة التي باتت تنافسه، وربما هو الآن يعد ضئيلاً – على الأقل – في أعين غير المتخصصين الباحثين عن متعة شعرية سريعة يسيرة الفهم.

مفهوم الشعر المقفى ، وما ثار حوله من حركة نقدية

لقد مثل الشعر المقفى بالنسبة للشعر العربي بادئة القول والنشأة والأساس، فهو الأصل المُحكم الراقي الذي خلُصت إليه العربية بعد عشرات السنين قبل الجاهلية من التجريب والتراكمية الفنية، فهو ثمرة يانعة أطلت علينا عند امرئ القيس والمرقش وعبد يغوث لتخبرنا على المتعة الفنية ولتدلنا على أقصى ما يمكن أن يصل إليه لسان عربي في الفصاحة والبلاغة والتصوير والبيان، أخذ العرب في حقبة الإسلام أطراف ما قال الجاهليون وحللوه وخلصوا من خلال الخليل بن أحمد وغيره من العلماء إلى إطارات فنية تحكم هذه السيل الجارف من الإبداع، إطارات كانت بمثابة القواعد التي لم يخرج عنها العرب في شعرهم، حيث تكونت على إثرها أبحر الشعر العربي وطرائقه وأساليبه المستحسنة في الصياغة والتنظيم، ليكتمل بهذا التنظير الشعر المقفى في هيئة الكاملة عبر تطبيق سابق وقواعد لاحقة مُستشفة من أجزائه.

وعبر ما سبق فالشعر المقفى مقصود به ذلك الشعر القديم الموزون الخاضع في ملامحه الفنية لقواعد معينة ، وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي، يطلق عليها علم العروض، وهو علم " يعرف به صحيح أوزان الشعر العربي وفاسدها وما يعتريها من الزحافات والعلل"[٣]، وعبر هذا العلم الذي استحدثه الخليل بن أحمد تم للشعر المقفى صفته، وحفظ مع الزمان لا يمسه تبديل أو تغيير، وذلك بفضل قواعده وأسسه الثابتة.

الشعر العمودي كتسمية جديدة للشعر المُقفى

وعبر رحلة نقدية طويلة صاحب الشعر المقفى اصطلاح على تسميته لاحقا باسم جديد وهو الشعر العمودي، وذلك بالنظر إلى كونه يضم جملة من الخصائص الثابتة له فضلًا عن الأركان المستقرة، ليشبه بهما بيت العربي القديم –نعني الخيمة- والتي كانت تقام وفي وسطها عمود رئيس يحفظها وتنسج على أثره باقي الأركان، فإذا ما اهتز الأصل وهو العمود اهتزت معه الأركان وكامل البيت، وهكذا هي القصيدة القديمة المقفاة، بناء متناسق يحفظه عمود شعري ثابت من القواعد والأوزان والموسيقا والأبحر،

[١] في الأدب الجاهلي: طه حسين، ص ٣١٢-٣١٣.
[٢] وحى القلم: مصطفى صادق الرافعي، جـ ٣ ص٢٨٢ ط ، دار الكتاب العربي ــ بيروت.
[٣] السيد أحمد الهاشمي، (ميزان الذهب في صناعة شعر العرب)، موسوعة الكتب الثقافية، ص .٧

فإذا ما اهتز هذا البناء وخرج عن قواعده فحتما ستنهار معه صفة القصيدة وستصبح شيئًا آخرًا غير المُقفاة، فالشعر العمودي باختصار هو طريقة العرب في نظم الشعر بعيدًا عما أحدثه المولدون والمتأخرون.

حين نأتي إلى كتب النقاد القدامى لنطالع أول استخدام لمصطلح الشعر العمودي، فإننا نجده في كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (٣٧٠ هـ -٩٨١م)، حيث ورد هذا المصطلح في هذا الكتاب ثلاث مرات، عزاه الآمدي مرة إلى البحتري، مرة أخرى إلى من سماه بـ صاحب البحتري.[١]

ومن ضمن تلك المرات الثلاث يمكننا أن نورد هذا المقتطف " والذي أرويه عن أبي علي بن العلاء السجستاني...وكان صديق البحتري أنه قال: سئل البحتري عن نفسه وعن أبي تمام فقال : كان أغوص على المعاني مني، وأنا أقوم بعمود الشعر منه"[٢]وبعدما ورد هذا المصطلح في هذا الكتاب شاع وانتشر بين رواد النقد والمشتغلين به بداية من القرن الرابع عشر وحتى الآن.

مثال على الشعر العمودي

أنـــا الـــذي نظَـــرَ الأعمـــى إلـــى أدبـــي ... وأسْـــمَعَتْ كلمـــاتي مَـــنْ بـــه صَـــمَمُ
أنـــامُ مـــلءَ جفـــوني عَـــنْ شـــوارِدِها ... ويســـهرُ الخلـــقُ جَرّاهـــا وَيَخْتصِـــمُ
وجاهِـــلٍ مَـــدَّهُ فـــي جَهْلِـــهِ ضَـــحِكي ... حتـــى أتتـــهُ يَـــدٌ فَرّاســـةٌ وَفَـــمُ
إذا نظـــرتَ نيـــوب اللّيـــثِ بـــارزةً ... فـــلا تظـــنَنَ أنَّ اللّيـــثَ يبْتسِـــمُ
ومُهْجَـــةٍ مُهْجتـــي مِـــنْ هَـــمِّ صـــاحِبها ... أدْرَكتهـــا بجَـــوادٍ ظَهْـــرُهُ حَـــرَمُ
رجـــلاهُ فـــي الـــركضِ رجـــلٌ واليـــدانِ يـــدٌ ... وفعلُـــهُ مـــا تريـــدُ الكَـــفُّ والقَـــدَمُ
ومُرْهَـــفٍ سِـــرْتُ بـــين الجَحْفلَـــيْنِ بِـــهِ ... حتـــى ضَـــرَبْتُ وَمَـــوْجُ المَـــوْتِ يلـــتطِمِ
الخيـــلُ و الليـــلُ و البيـــداءُ تعرفنـــي ... والسيـــــــفُ والرمـــحُ والقـــرطـــاسُ و القـــلَمُ[٣]

ملامح تطور الشعر العربي

الشعر العربي منذ وصلنا وهو في أتم صوره مع العصر الجاهلي، فهو لم يهدأ يومًا عن التفاعل والحركة والتأثير، وما يستتبع ذلك من تجدد في أفرعه كما وكيفًا، ويبرز هذا التجدد والاتساع في آفاقه أكثر ما يبرز بعد الإسلام ونزول القرآن واستتباب حضارته وتطور الأفكار والتفاعل الخصب مع الأمم الأخرى والثقافات المغايرة، كل هذه الديناميكية لها أضرارها، ولها فوائدها في تجدد الأدب والشعر، وسيرهما نحو أشكال جديدة وأفكار متنوعة.

فالقرآن الكريم – على سبيل المثال – بلغته وخطابه وأسلوبه أثَّر أيما تأثير في الشعر وصورته، فأضاف إليه من الألفاظ والصور البلاغية ما أضاف، ونزع عنه ما نزع من التقاليد والأعراف، وحينما استجدت على العرب علوم من قبيل الفلسفة والمنطق دار الشعر في فلكها فأُمرت عما رأيناه من قصائد مركبة في العصر العباسي تحديدًا، كانت ذات عمق وأبهة لم يعرفها الشعر من قبل.

[١] ينظر كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ١٩٦١.
[٢] الآمدي: الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ١٩٦١، ص٦.
[٣] ديوان أبي الطيب المتنبي، ص ٤٢.

لقد كان تطور الشعر من جهتين أساسيتين: جهة المعاني والأفكار، والصور الباطنية وذلك بالنظر – كما أشرنا – لما استجد مع الزمان من دول وحضارات وعلوم كلامية وحيوات اجتماعية مغايرة لما كان عليه العرب في الجاهلية فنرى ثمرة هذا تجدد في الشعر من ناحية أغراضه ومعانيه، وجهة الشكل الفني والصور البيانية والموسيقى وذلك الجانب تطور بشكل متسارع، خصوصًا ما يختص بالموسيقي، حيث بزغت عن الشعر العمودي أشكال شعرية أخرى لا تخضع لقواعده من نحو الموشحات والمواليا والزجل قديما وحتى الوصول حديثا إلى الشعر الحر وقصيدة النثر وغيرهما.. كل هذه الأشكال بزغت ونافست الشعر العمودي واختفت وبزغ غيرها ، وظل الشعر العمودي حاضرا في مختلف الفترات والعصور دون أن يفت في عضده تغير زمان أو مكان أو منافسة جديدة.

أشكال شعرية غير تقليدية

عدَّ كثيرٌ من النقاد الشعر العمودي غير معين على الإبداع، وذلك بالنظر إلى قواعده الكثيرة المركبة التي أشاروا إليها على أنها قيد يكبل كاهله، ويمنع الشاعر أن يسير نحو التجديد والإمتاع، لذلك شجع كثير منهم على استحداث أنماط جديدة من الشعر لا التزام فيها بقواعد الخليل، فنشأ بناء على ذلك عدد غير قليل من المحاولات التي صاغت في الأخير أشكالا أدبية إبداعية ذات وصل بالشعر، وإن اعتبرها كثيرون خارجة عن نطاقه، وفيما يلي استعراض لأهم هذه الأنماط:

١ ـ الموشحات

الموشحة نشأت في الأندلس في أواخر القرن الثالث الهجري، وهي عبارة عن: كلام منظوم على وزن مخصوص بقواف مختلفة، وهو يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات، ويقال له: التام. وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات، ويقال له: الأقرع. فالتام ما ابتدِئ فيه بالأقفال، والأقرع ما ابتُدِئ فيه بالأبيات[١]

مثال:

يـا لـيـلَ الـصَّـبِّ مـتـى غَدُهُ
....أقِـيـامُ الـسَّـاعَـةِ مَـوْعِـــدُهُ
رَقَـدَ الـسُّـــمَّـــارُ فَـأَرَّقَـــهُ
....أَسَـفٌ لِلـبَـيْـــــــنِ يُـرَدِّدُهُ
فَـبـَكَـــاهُ النَّـجْـمُ ورَقَّ لـهُ
....مِمَّـــا يَـرْعـاهُ ويَـرصُـدُهُ
كَـلِـفٌ بِـغـــزالٍ ذي هَـيَـفٍ
....خَـوْفُ الـواشِـيـنَ يُـشَـرِّدُهُ
نَـصَـبَـتْ عَـيـنايَ لهُ شَرَكاً
....فـي الـنَّـومِ فَـعَـزَّ تَـصَـيُّـدُهُ

وكفى عجباً أني قنصٌ

....للسِّرب سباني أغيدهُ

ينضو من مقلته سيفاً

.....وكأن نعاساً يغمدهُ

فيريق دم العشاق به

[١] ابن سناء الملك، دار الطراز.

.....والويل لمن يتقلَّدهُ

كلا لا ذنب لمن قتلت

....عيناه ولم تقتل يدهُ

يا من جحدت عيناه دمي

....وعلى خدَّيهِ تورُّدهُ

خداك قد اعترفا بدمي

.....فعلام جفونك تجحدهُ..؟

إنّي لأعيذك من قتلي

....وأظنك لا تتعمدهُ

بالله هب المشتاق كرىً

....فلعلَّ خيالك يسعدهُ

ما ضرَّك لا داويت ضنى

.....صبٍّ يدنيك وتبعدهُ

لم يبقِ هواك له رمقاً

.....فليبكِ عليه عُوَّدُهُ

وغداً يقضي أو بعد غدٍ

.... هل من نظرٍ يتزودهُ ..؟

يا أهل الشوق لنا شرقٌ

.....بالدمع يفيض مورّدهٌ

ما أحلى الوصل وأعذبه

.....لولا الأيام تنكدهُ

بالبين وبالهجران فيا

.....لفؤادي كيف تجلُّدهُ[1]

٢- الزجل

الزَّجل: فن من فنون الشعر العامِّي ، نشأ وازدهر في الأندلس ، ثم انتقل إلى المشرق العربي، ومن الأمثلة على ذلك قول أحدهم:

تحت العكاكن منها خصر رقيق من رقتو يخفي إذا تطلبو

[1] ينظر النص الكامل في كتاب "أبو الحسن الحصري" للأستاذين محمد المرزوقي والجيلاني ابن الحاج يحي، مطبعة المنار، تونس ١٩٦٣.

أرق هو من ديني فيما تقـــول جديد عتبك حق ما أكذبو

أي دين بقا لي معاك وأي عقل من يتبعك من ذا وذا تسلبو

تحمل أرداف ثقال كالرقـــيب حين ينظر العاشق وحين يرقبو[1]

٣- الشعر الحر

نشأ في وقت متأخر، حيث منتصف القرن الماضي، تحديدًا بعد الحرب العالمية الثانية على يد عدد من شعراء العراق الموهوبين أبرزهم: "نازك الملائكة" و "بدر شاكر السياب" ثم "البياتي" لاحقا.

ويمكن تعريفه بأنه " شعر ذو شطر واحد ليس له طول ثابت وإنما يصح أن يتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر ويكون هذا التغيير وفق قانون عروضي يتحكم فيه"[2]

مثال:

البَابُ مَا قَرَعَتْهُ غَيْرُ الرِّيحِ فِي اللَّيْلِ العَمِيقْ

البَابُ مَا قَرَعَتْهُ كَفُّكِ.

أَيْنَ كَفُّكِ وَالطَّرِيقْ

نَاءٍ ؟ بِحَارٌ بَيْنَنَا ، مُدُنٌ ، صَحَارَى مِنْ ظَلاَمْ

الرِّيحُ تَحْمِلُ لِي صَدَى القُبْلاَتِ مِنْهَا كَالْحَرِيقْ

مِنْ نَخْلَةٍ يَعْدُو إِلَى أُخْرَى وَيَزْهُو فِي الغَمَامْ

مقطع من قصيدة "الباب تقرعه الرياح"[3]

للشاعر بدر شاكر السياب

وهكذا نرى أن الشعر العمودي بجانب ممارسته من قبل كثير من الشعراء التقليديين حتى الآن، إلا أنه خبا وتوارى قليلا مع ظهور أشكال شعرية كثيرة تنافسه أبرزها حاليًا الشعر الحر وقصيدة النثر وغيرهما.

المبحث الثالث: الشعر العربي بين الأمس واليوم

كان الشعر بالنسبة للعربي القديم –فيما قبل الإسلام- بمثابة طوق النجاة والجنة الخضراء وسط صحاري ممتدة وقاحلة من الطبيعة والوقت وكل ما من شأنه أن يؤدي إلى الملل واستقباح الحياة، لقد كان الشعر لهؤلاء -قبل كل شيء- فُسحةً من أمل وانقطاع مريح يخرجهم من حيواتهم المتسمة بالقسوة والشقاء إلى حيوات مُتخيلة ملؤها النغم والصور الجمالية الآسرة، ما زال الإنسان حتى في عصرنا الحالي تتجه فطرته تلقائيًا ودون تحكم منه إلى النظم والنغم والمعاني الآسرة، كل هذا رغم ما تغص به حياته من تفاصيل وملهيات ومجريات وكثير من المنجزات الترفيهية الحديثة، إذاً فما بالنا بإنسان أقرب إلى البدائية ما زال الوقت أمامه يعد بالسماء، والرحلات تعد بالأسابيع والشهور، الليل بجواره ممتد دون نهاية، والنهار تلهبه شمس السماء دون رحمة.

مكانة الشعر فيما قبل الإسلام

[1] عجالة في تاريخ الزجل والزجالة، ص٤.
[2] سامي مهدي: أفق الحداثة، ص ٩٦.
[3] ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، ١٩٧١، بيروت، ص ٦١٥.

لم يكن الشعر في حياة العربي القديم لمجرد الترفيه والترويح عن النفس، وإنما كان له وظائف أخرى فاعلة ومؤثرة، وظائف تتسم في معظمها بالجدية والتأثير المجتمعي الكبير، فالشاعر الجاهلي له مكانته المرموقة في المجتمع وسطوته على النفس والقلب كما التاريخ، لذلك كانت القبائل التي ينتسب إليها شعراء مبرَّزون يقومون على حمايته، والدفاع عنه إذا تطلب الأمر ذلك، فالشاعر بالنسبة للقبيلة العربية هو " شخص منزلته تفوق منزلته البشر عمومًا"[١] أو قل إنه " نبي قبيلته وزعيمها في السلم وبطلها في الحرب"[٢] كل هذا بناء على طبيعة الوظيفة الاجتماعية والسياسية وربما الحربية الموكلة إليه، فهو في زمننا الحالي – وإن قلَّ الاهتمام به– بمثابة "وزارة الخارجية" أو "الدبلوماسية" المنمقة المنظمة المتحدثة باسم القبيلة المعبرة عنها في أفضل صورة، فالشاعر باختصار هو ممثل عشيرته ولسانها الذي " يحمي عرضها بني قبيلته ويخلد بلاءهم ويشارك في المعارك، راشقا العدو بسهام شعرية لها قوة خارقة للعادة"[٣] وهو مناط قوتها، ومحل معرفتها وتاريخها، إذا من خلاله يصاغ تاريخهم ومآثرهم وفخرهم في نظم وشعر يتردد على ألسنة أبناء القبيلة ورواتها حتى يصل إلى مسامع كل القبائل من حولهم ومن بعدهم، حيث يتغنى الشاعر بأمجاد قبيلته ويؤلف أيامها ويجمع شتات أخبارها بما يجعله في الأخير قوة ضاربة لها لا يستغنى عنها أبدًا.

لذلك كانت القبيلة "إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك، وصنعت الأطعمة، واجتمعت النساء، يلعبن بالمزاهر، كما يصنعن في الأعراس"[٤] فهم لا يرونه كبشري مثلهم وإنما يرونه شخصًا مختلفًا موضوع فيه سر إلهي يجعله قادرًا على قرض أبيات لها سحرها وأثرها في النفس، ليس هذا فحسب؛ بل الشاعر الجاهلي كان لديه مخزون عميق من التأمل يفضي به في العادة إلى الاسترسال في بث حكم ومواعظ، مما أتاح له مكانة مرموقة، وشهرة عظيمة.

إيجازا الشعر بالنسبة للعربي القديم هو ديوانه وساحته الفسيحة التي دونت فيها وبها تاريخه وأيامه ومآثره، هو خلاصة مركزة وصافية للتجارب الإنسانية الغزيرة، سجل حافل يربط الماضي مع الحاضر في تناغم وانسجام فريد.

يقول امرؤ القيس

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ
فَتوضِحَ فَالمِقراةِ لَم يَعفُ رَسمُه لِما نَسَجَتها مِن جَنوبٍ وَشَمأَلِ
تَرى بَعَرَ الآرامِ في عَرَصاتِه وَقيعانِها كَأَنَّهُ حَبُّ فُلفُلِ
كَأَنّي غَداةَ البَينِ يَومَ تحملوا لَدى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنظَلِ
وُقوفاً بِها صَحبي عَلَيَّ مَطِيَّهُم يَقولونَ لا تَهلِك أَسىً وَتَجَمَّلِ
وَإِنَّ شِفائي عَبرَةٌ مَهَراقَةٌ فَهَل عِندَ رَسمٍ دارِسٍ مِن مُعَوَّلِ[٥]

لكن على الحالة السابقة من الرقي لم يظل الشعر والشاعر ومكانتهما، وإنما نتيجة لكثير من التغيرات النفسية والاقتصادية والاجتماعية التي لحقت القبيلة العربية في أواخر العصر الجاهلي، إذ تفتت كثير من المبادئ على صخرة الزمن وصارت القيم وإتيانها من قبل الشعراء محل تردد وبعد، فاستحلوا قداسة مكانتهم وانخفضوا حتى لامسوا عتبات الملوك يبحثون عندهم عن سقط المتاع وثراء سريع عبر

[١] تاريخ اللغة والآداب العربية، شارل بلا، تعريب رفيق بن وناس وجماعته، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٧، ص.٨٦.
[٢] تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، دار اليوسف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط) ، (د.ت) ، ص.٥٩.
[٣] تاريخ اللغة والآداب العربية،ص.٨٧.
[٤] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق، تحقيق:محمد قرقزان، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص.١٥٣.
[٥] ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٤، ص ٨.

مديح هنا وهناك، وقول شعري خال من كل وصال الدفء والمشاعر، وعرف على إثر ذلك "أمثال زهير بن أبي سُلمى عطايا هرم ابن سنان التي وإن لم تفسد زهيرا فقد أفسدت غيره على نحو النابغة والأعشى"[1] أولئك الذين انطبقت عليه تلك الأفعال التي سبق ذكرها، حيث بحثوا بالشعر عن التكسب، فجعلوا مديحهم للملوك على قدر ما سيأخذونه من عطية، وجادتهم على قدر منزلة الملوك وما لهم من سطوة، وبذلك أخفضوا مقدار الشعر ووظيفته وصار بابًا يرد منه الفاسد كما الصالح.

مكانة الشعر في مرحلة ما بعد الإسلام

بدأ الدور الوظيفي المؤثر للشعر وللشاعر في انحدارٍ بسيطٍ في أواخر العصر الجاهلي لكن مع " مجيء الإسلام يصبح الشاعر مدافعا عن العشيرة الدينية ومضطلعا، خلال حكم الأمويين، بمهمة الدعاية للعائلة الحاكمة أو الأحزاب المعارضة"[2] غير أنه وصل إلى تلك المرحلة المباشرة من الدعاية الحزبية بعدما قطعًا شوطًا كبيرًا في بدايات الإسلام مدافعًا عن الدين ومتمثلًا بشكل أو بآخر دور الداعي إلى الله والحاض على إرساء القيم الدينية، والمادح بصدق وبدون انتظار لعطايا رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وما جاء به من حق.

يقول حسان بن ثابت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

نبي أتانا بعد يأس وفترة من الرسل والأوثان في الأرض تعبد

فأمسى سراجًا مستنيرًا وهاديًا يلوح كما لاح الصقيل المهند

وأنذرنا نارًا وبشر جنة وعلمنا الإسلام، فالله نحمد

وأنت إله الخلق ربي وخالقي بذلك ما عمرت في الناس أشهد[3]

لكن فيما بعد عثمان - رضي الله عنه - وتفرق الأمة ، بدأ الشكل القبائلي أو العشائري للشعراء يسري من جديد، إذ بدأ كل شاعر بالانحياز تجاه قبيلته أو موقفه السياسي والديني، ليتخذ الشعر في تلك الفترة شكلًا من أشكال الحرب الموازية وليستحضر الشعراء دورهم الجاهلي القديم في الذَّود والدفاع عن قبيلته ضد خصومها، لكن في بداية من زمن الأمويين تغيرت القبلية بالموقف والعشيرة –ربما- بالمصلحة.

وتضاعف بعد الشاعر عن دوره الأصيل الذي كان له في الجاهلية وبدايات الإسلام إلى أدوار أخرى شخصية، حيث اهتم خلال الحقبة الأموية بتحصيل المال والثراء، عن طريق مدح الملوك والأمراء وأخذ العطايا والهدايا مقابلًا لذلك، وبعدما كان لكل قبيلة شاعرها صار لكل أمير شاعره ولكل حزب سياسي شاعره، والذي في الغالب لا يتحدث بلسان صادق أكثر منه ما يقرض الشعراء بناء على مال ووعود وعطايا.

أما خلال المرحلة العباسية، فقد نزع الشعر إلى خدمة الطبقة الحاكمة والأرستقراطية، وأصبح الشاعر مستخدما بالضرورة لدى فئات المجتمع المستهلكة للثقافة، وتحولت بغداد إلى نقطة جذب قوية، شهدت إقبالا كبيرا للشعراء والكتاب على النوادي، أمثال دعبل الخزاعي وأبي نواس وأبي تمام والبحتري والجاحظ، بحثا عن اتخاذ مسار مهني أو شهرة أو تقرب من البلاط العباسي، الذي اتسع هرمية وتنظيما أكثر من بلاط سابقيهم الأموي[4]

[1] غواية التراث، جابر عصفور، كتاب مجلة العربي، وزارة الإعلام، الكويت، الطبعة الأولى، أكتوبر٢٠٠٥،ص. ١١٥.
[2] ينظر: الشعرية العربية، جمال الدين بن الشيخ، ترجمة مبارك حنون ومحمد الوالي ومحمد أوراغ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى١٩٩٦، ص.٧١.
[3] ديوان حسان بن ثابت الانصاري، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت ٢٠١٦، ص ٨٤ – ٨٥.
[4] الشعرية العربية،ص.٦٤وما بعدها.

يقول المتنبي في مدح كافور الإخشيدي:

أبا المِسْكِ هل في الكأسِ فَضْلٌ أنالُه فإنّي أُغَنّي منذُ حينٍ وَتَشرَبُ
وَهَبْتَ على مِقدارِ كَفّيْ زَمَانِنَا وَنَفسِي على مِقدارِ كَفّيكَ تطلُبُ
إذا لم تَنُطْ بي ضَيْعَةً أوْ وِلايَةً فَجُودُكَ يَكسُوني وَشُغْلُكَ يسلبُ
يُضاحِكُ في ذا العِيدِ كُلُّ حَبيبَهُ حِذائي وَأبكي مَنْ أُحِبّ وَأنْدُبُ
أحِنُّ إلى أهْلي وَأهْوَى لِقَاءَهُمْ وَأينَ مِنَ المُشْتَاقِ عَنقاءُ مُغرِبُ
فإنْ لم يكُنْ إلاّ أبُو المِسكِ أوْ هُمُ فإنّكَ أحلى في فُؤادي وَأعْذَبُ[1]

ومن هنا تحول الفن الشعري إلى وسيلة يتوصل بها إلى مآرب شخصية للشاعر وهو المال والثراء ومآرب سياسية تخدم فئة حزبية بعينها، ومآرب دينية تحارب من أجل إعلاء كلمة فرقة دينية على حساب فرق أخرى موازية، لكن رغم كل هذا التحول الدراماتيكي لوظيفة الشعر ومستوى الشعراء إلا أنه الشعر في مجمله احتفظ بطبيعة لغوية وفنية وفكرية غاية في الجودة، خصوصًا في تلك القصائد والإنتاجيات الخالية من المكسب الربحي والمُسخّرة فقط لقول الشعر لذاته من أجل وصف حال أو التعبير عن مشاعر أو رثاء أحدهم أو ما إلى ذلك من الأغراض والحالات الصادقة.

أما عن إقبال المجتمع على الشعر، فقد كان كثيفًا فيما بعد الإسلام وحتى الوصول إلى العصر المملوكي والعثماني والذي تدهورت فيهما اللغة بشكل لم يسبق له مثيل، ما أدى إلى سلب الشعر جودته وانطفأ لوقت كبير تأثيره وما حظي به سابقًا، إلى أن كان عصر الإحياء في أواخر القرن التاسع عشر، والذي تصدره زمرة من أدباء وشعراء هذا العصر على رأسهم البارودي ومحمد عبده وغيرهما، حيث أعادوا للشعر جودته وفصاحته وأفكاره المبتكرة، ما تسبب في إحداث حالة عميقة من التفاعل بين الشعر والمثقفين، فنتجت بناء على ذلك العديد من المدارس الأدبية ذات التوجهات المعرفية والأسلوبية الأدبية المختلفة، ما نتج عنه حركة أدبية غير مسبوقة أثمرت عن عديد من الأشكال الأدبية التقليدية ذات الثقل الفني، فضلًا عن عديد من الشعراء الرائعين أمثال شوقي وحافظ إبراهيم وغيرهما.[2]

يقول أحمد شوقي وهو في منفاه الإجباري

يا ساكني مصر إنا لا نزال على عهد الوفاء وإن غبنا مقيمينا
هلا بعثتم لنا من ماء نهركم شيئاً نبل به أحشاء صادينا
كل المناهل بعد النيل أسنة ما أبعد النيل إلا عن أمانينا[3]

لكن مع النمو المطرد للآلة ، واستحداث كثير من الاختراعات ذات المناحي الترفيهية المنافسة للشعر، فضلًا عن الأشكال الفنية الكثيرة التي جدت بناءً على وصول الراديو والتلفزيون إلى عالمنا العربي، هذا بالإضافة إلى الإنترنت وثورته التقنية عالية المستوى التي نعاصرها حاليًا، كل هذا أثر سلبًا على الفن الشعري في عمومه، وأضحت اهتمامات الناس والمجتمع في عمومه ترنو وتبحث عن الفنون يسيرة التلقي، من قبيل الغناء والسينما والمسرح وما إلى ذلك.

نظرة المجتمع العربي الآنية للشعر العمودي

[1] ديوان المتنبي ٢٣١/٢
[2] ينظر الأدب في العصر الحديث، مسعد بن عيد العطوي، ٢٠٠٩، شبكة الألوكة.
[3] أنيس منصور، في صالون العقاد كانت لنا أيام، دار نهضة مصر، ص ٢٧٤.

بجوار المكتسبات الترفيهية والأشكال الجديدة من الفن؛ تراجع إقبال المجتمعات العربية في عصرنا على الشعر والثقافة في عمومهما، وأضحى المهتمون بالأدب في العموم والشعر بالأخص، أقل بكثير من ذي قبل من حيث النسبة بالتأكيد، وإذا ما دققنا النظر في النسبة المطلعة وذات الصلة والمتابعة والمتفاعلة مع الحركة الثقافية ومع أشكالها الحديثة، فإننا سنجد أن النسبة الأقل منها تهتم بالشعر العمودي أو هو أحد اتجاهات اطلاعها، بينما النسب الكاسحة لا تعلم عنه شيئاً أو تتجه صوب الشعر الحر بشقيه الفصيح والعامي كمطلعين ومتفاعلين ومهتمين.

مجتمع اليوم المُتخلي عن الشعر العمودي

حركة الزمان تأتي على كل شيء، بجوارها لا ثوابت وإنما كل شيء يعتريه التغير وربما التبدل، وفي المقارنة بين المجتمع العربي قديمًا وحديثًا، نرى من الفوارق والاختلافات الجوهرية ما يفسر لنا بشكل أو بآخر لماذا الشعر في العموم صار محلًا للإهمال وعدم الإقبال، لقد كان المجتمع قديمًا ذا وصل أصيل باللغة، لم تكن العجمة طاغية كما هو الحال الآن، لقد كان ما يجمع المجتمع العربي في الأدب واللغة أكثر مما يفرقه، وتلك نقطة جوهرية على طريق تفسير الأمور، وحين تتوفر للمجتمعات نقاط توحد، فاعلم مباشرة أن هناك مساحات اهتمام مشتركة مترتبة على ذلك، واعلم كذلك أن هذا يتلوه تفاعلا وحركة خصبة من المنافسة تقود إلى الإنتاج المنظم تلبيةً لاهتمامات ورغبات المجتمع.

لقد كان الشعر بالنسبة للمجتمع العربي القديم هو كل شيء، هو محل الاستمتاع الوحيد وسط ضجة الخواء واتساع الوقت وقلة الأحداث، لم يكن أحد هناك يتبارى على الاختيار من متعدد كما الآن، وإنما كان الانقطاع والاستمتاع الروحي منغلقاً على خيار واحد هو الشعر، بينما عامة المجتمع بسليقة لغوية قوية صافية، تستطيع بسهولة أن تفهم ما يقال لتتفاعل معه، تستطيع عبر ما توفر لها من ثقافة تلقائية فطرية مرتبطة بطول تأملها أن تتلمس مواطن الجمال في قصائد شعرائها لتفطن إلى الرديء من الجيد ولتحمل في نفسها ارتباطًا دائمًا بالشعر ومساحاته الجميلة التي تحمل لها فسحة يمكن أن تنقلها من الأرض إلى السماء دائمًا لا العكس.

بينما بنظرة أولية لما عليه مجتمعاتنا العربية حاليًا، فإننا نجد تمزقًا على المستوى اللغوي، لا من حيث تفشي اللهجات وانغلاق كل قطر على ذاته، وإنما من حيث تناول اللغة والفخر والاعتزاز قبالتها فضلًا عن تناول الشعر وتذوقه، إن المجتمع الآن اختلف كثيرًا عن الأمس ليس من ناحية اللغة فحسب وإنما من ناحية نشوء حالة تمكن الأفراد من الاختيار عبر قائمة طويلة من المتعدد الترفيهي، الأمر الذي أسهم في هبوط أسهم الثقافة والأدب وما يمت لهما بصلة، وتلك الفئة الباقية على العهد ليست أبدًا من تلك النوعية التي تنتمي إلى العمق وإعمال العقل وبذل الجهد والتقييد بقواعد، وإنما الشعار الأبرز لها هو الحرية، وبالتالي انعكس ذلك على المردود الشعري فصار شعر التفعيلة أو الشعر الحر هو الفن الشعري الأساسي الذي يقبل عليه الجميع، بينما الشعر العمودي ذو الحدود والقواعد، فمكانه يتضاءل يومًا بعد يوم، لا في ظل جمهور لا يفضله فحسب وإنما في جهة افتقاده كذلك لشعراء يستطيعون تأديته في جودة وإحكام.

المبحث الرابع: مراحل وأسباب انفضاض المجتمعات العربية عن الشعر المقفى

لا شك أن الشعر عمومًا في مجتمعاتنا العربية المعاصرة يعيش حالة من السُبات العميق من حيث الإنتاج وجودته ومن حيث وجود مبدعين ينظمونه؛ ومن حيث الإقبال على قراءته والتفاعل معه من قبل القراء، لكننا عبر هذا البحث نحاول أن ننظر إلى تلك البقعة المجتمعية الضيقة المهتمة بالثقافة والمتردد في أوساطها الشعر بأشكاله المتعددة، بتدقيق النظر نجد نصيب الشعر العمودي أو المقفى من الاهتمام والإقبال والإنتاج ضعيف جدا، حيث ظهرت بجواره كثير من البدائل الشعرية التي جعلته بشكل من الأشكال ينزوي ويضمحل إلى أقل درجاته التاريخية أفولًا، وذلك بالنظر لما كان عليه شأنه فيما قبل عصر التفعيلة ومدارس التجديد.

الخط الزمني الفاصل بين سيادة الشعر العمودي وتراجعه

تبدأ أحداث التراجع –ربما الكبير- للشعر العمودي على حساب غيره من الأنماط الشعرية الأخرى؛ بداية من عشرينيات القرن الماضي، والذي استجدت فيه حركة أدبية نقدية لم تعهدها مجتمعاتنا العربية منذ زمن طويل، حيث المدارس الأدبية والروابط القلمية المتعددة ذات التوجهات النقدية المتباينة والتي أثمرت عن معارك أدبية نقدية غاية في الفعالية والثراء.

كانت حركة الإحياء واستعادة دفة اللغة والشاعرية مجددًا على يد ثلة مبدعة من الشعراء والمجددين ما زالت في أوجها، فشوقي وحافظ إبراهيم وغيرهما من الشعراء المبرزين لا يزالون في طور الإمتاع والإبداع، عبر قصائد عمودية ثرية لها وزنها النقدي والأدبي المهم، لكنه نتيجة للمدنية والغزو الثقافي الغربي الذي باغت بلادنا العربية حينئذ بعديد من المؤلفات النقدية المترجمة التي رسخت لمفاهيم نقدية جديدة تمامًا واتجاهات أدبية لا صلة لها بما درج لدينا، تأسست عديد من المدارس والجماعات الأدبية التجديدية، كان أبرزها مدرسة الديوان والتي تعد "من أهم المدارس النقدية في العصر الحديث، والانطلاقة الحقيقية لحركة التجديد في الشعر العربي؛ لما صاحبها من عنوان نقدي، ورؤية واضحة لمفهوم جديد في الأدب."[1] نشأت هذه المدرسة بناءً على تيار رومانسي جارف سيطر على أجواء الأدب في تلك الفترة، تيار استمد وجوده من تأثر مباشر بالحركة النقدية الغربية وما أحاط به من حركية، هذا وقد مثل طلائع هذا التيار في الوطن العربي الشاعر والناقد اللبناني الكبير خليل مطران.

تم تأسيس هذه المدرسة على يد ثلاثة من كبار نقاد وشعراء هذا العصر وهم: عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني وعبد الرحمن شكري، وبدأ التأسيس بناء على ديوان جريء قدمه شكري عام ١٩٠٩م تحت اسم "ضوء الفجر" والذي مثل ثورة تطبيقية على الشعر العمودي وما يمثله عبر قصائد انفصلت بشكل كبير عن القواعد والشكل المفترض بالشعر التقليدي، الأمر الذي دعمه المازني والعقاد، ليجتمعوا لاحقًا في كتاب نقدي يؤسس لمدرستهم عرف باسم الديوان، أبانوا فيه عن نظرتهم للشعر التقليدي ووضعوا أسسًا وقاعدة لأشكال جديدة من الممارسة الشعرية.[2]

وربما تتضح تلك المفاهيم الشعرية الجديدة في قصيدة لـ عبد الرحمن شكري أتت تحت عنوان "حلم بالبعث"[3] حيث اتخذ لها ثوب الحكاية فجاءت على النحو التالي:

رأيت في النوم أني رهن مُظْلمة ... من المقابر ميتا حوله رِمَمُ

ناء عن الناس، لا صوت فيزعجني ... ولا طموح ولا حُلم ولا كلم

مطهر من عيوب العيش قاطبة ... فليس يطرقني هم ولا ألم

ولست أشقى لأمر لست أعرفه ... ولست أسعى لعيش شأنه العدم

فلا بكاء ولا ضحك ولا أمل ... ولا ضمير ولا بأس ولا ندم

والموت أطهر من خبث الحياة وإن ... راعت مظاهره الأجداث والظلم

ما زلت في اللحد ميتًا ليس يلحقني ... نبح العدو وبي عن نبحه صمم

مرت علي قرون لست أحفظها ... عدا كأن مر بي الآباد والقدم

حتى بعثت على نفخ الملائك في ... أبواقهم وتنادت تلكم الرمم

---

[1] راوية سعودي، التجربة النقدية عند جماعة الديوان بين التنظير والتطبيق من خلال كتاب الديوان في الأدب والنقد، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف ٢٠١٥، ، المقدمة أ.

[2] ينظر الأدب في العصر الحديث، مسعد بن عيد العطوي، ٢٠٠٩، شبكة الألوكة.

[3] ديوان شكري . ص١٤٢.

وقام حولي من الأموات زعنفة ... هوجاء كالسيل جمٌّ لُجُّه عرم
فذاك يبحث عن عين له فقدت ... وتلك تعوزها الأصداغ واللمم
وذاك يمشي على رجل بلا قدم ... وذاك غضبان لا ساق ولا قدم
ورب غاضب رأس ليس صاحبه ... وصاحب الرأس يبكيه ويختصم
ويبحثون عن المرآة تخبرهم ... عن قبح مما تترك الأجداث والعدم
رقدت مستشعرًا نومًا لأوهمهم ... أني عن البعث بي نوم وبي صمم
فأعجلوني، وقالوا: قم فلا كسل ... ينجي من البعث، إن الله محتكم
قد مت ما مت في خير وفي دعة ... وقد بعثت، فماذا ينفع الندم
استغفر الله من لغو ومن عبث ... ومن جناية ما يأتي به الكلم
جاءت ملائكة باللحم تعرضه ... ليلبس اللحم من أضلاعنا الوَضَم

والديوانيون هم أول من أحدث تغييراً يناقض معاني وغايات الكلاسيكيين، وتطلعوا إلى بناء مدرسة حديثة في معنى الأدب وغاياته، وقد كان توجههم رومانتيكياً، ومدرستهم ليست مقلدة للأدب الانكليزي بل مستفيدة منه مهتدية بضيائه. أما أهداف المدرسة كما يوضحها العقاد فقد قاومت فكرتين كبيرتين هما: فكرة القومية في الأدب العربي وطريقة فهمها على نحو شكلي ضيق، وفكرة الاشتراكية التي يصفها العقاد بالعقم، لأنها تحرم على الأدب أن يكتب حرفاً لا ينتمي إلى لقمة الخبز، أو إلى تسجيل حرب الطبقات ونظم الحياة. وقد كانت الثورة النقدية التي قام بها هؤلاء الثلاثة تتصف بصفتين:

الأولى: إنها ثورة جاءت في وقتها، فقد كانت المدرسة الكلاسيكية المحدثة ترسخ مفهوماً في الشعر، لو ترك بغير معارضة لضرب بجذوره بعيداً، بحيث يغدو الوصول إلى الحداثة مطلباً في غاية الصعوبة.

والثانية: كانت ثورة هؤلاء الثلاثة واضحة، فقد كان التنظير الهادئ عن الشعر الذي قدمه مطران لا يقاس بشيء إلى جانب التحرر العنيف من الآراء المتحجرة، التي كانت تسيطر على الشعر كما عبرت عنه كتاباتهم النقدية.[1]

تحدت مدرسة الديوان بتكوينها الثوري القصيدة العمودية أو التقليدية بكل قوة وحسم، حيث وجهت أسهم النقد لها من جميع جهاتها، فانتقدتها من ناحية الشكل والمضمون والبناء واللغة، وأعلنت عن مفاهيم جديدة تمامًا حول القصيدة الحديثة التي تودها والتي يمكن إيجاز نواحيها فيما يلي:

الشكل: ثارت على نظام القصيدة الطويلة ذات النسق الواحد، وتوجهت نحو شعر المقطوعات، وشعر التوشيح، وشعر تعدد الاصوات، كما ثار أصحابها على نظام القافية الواحدة، فنوعوا وألغوا احياناً.[2]

البناء: هذه المدرسة قد رفضت التفكك الذي يجعل القصيدة مجموعة مبددة لا تربطها وحدة معنوية صحيحة، فنادت بالوحدة العضوية، وأن القصيدة عندهم كالجسم الحي يقوم كل عضو من أعضائه بوظيفته الخاصة التي لا يمكن الاستغناء عنه أبداً.[3]

[1] التجربة النقدية عند جماعة الديوان بين التنظير والتطبيق ، المقدمة أ
[2] خفاجي، عبد المنعم. ١٩٦٠ م. عباس محمود العقاد بين الصحافة والأدب. القاهرة: ملتزم الطبع والنشر، ص ٢٩٣
[3] الدسوقي، عمر. ١٩٧٠ م. في الأدب الحديث : بيروت: دار الفكر اللبناني. ص ٣٨١

المضمون: تمرد رواد هذه المدرسة على ضيق المعاني ، ومحدودية إطارها، ووقفوا أمام استخدام الشعر في بيان الموضوعات التاريخية، كما رفضوا شعر المناسبات، ودعوا إلى الجوهرية والخيال، وعبروا عن إنسانية الشعر لا لسانيته.[١]

اللغة: ثار أعضاؤها على ما يسمى لغة الشعر أو القاموس الشعري، ونادوا باستخدام معجم آخر، يستعمل في المجتمع والحياة، ليقرب العمل الشعري من حركة العصر وتأمل الفكر وإثارة الوجدان.[٢]

الشعر الحر ومنافسته للشعر العمودي

بناء على مدرسة الديوان وطرقها لباب التجديد في الشعر العربي؛ توالت لاحقًا عديد من المحاولات التجديدية والتي انتهت إلى أكثر أشكال الشعر الحديث وجودًا ورسوخًا ومنافسة للشعر العمودي الآن، أعني هنا الشعر الحر.

أطلق هذا المصطلح –الشعر الحر- على نمطين من النظم:

الأول: هو شكل من الأشكال التي قدم فيها الشعراء شعرهم في العصر الحديث وقد اعتمد على الجمع بين أكثر من وزن في القصيدة الواحدة مع عدم الالتزام كذلك بالقافية الموحدة.[٣]

الثاني: هو شكل من أشكال الشعر الحديث الخارج عن حدود الشكل الفني للشعر الموروث إذ لا يلتزم فيه الشاعر بوحدة البيت –كما في الشعر العمود- ولكنه يقيم التفعيلة مقام البيت.

هذا وقد لاقى الشعر الحر انتشارًا كبيرًا في أوساط متلقي الثقافة العرب، جعله يخطو خطوات واسعة إلى الأمام مقارنة بالشعر المقفى، حيث تراجع هذا الأخير وضحى الالتفات إليه في أضيق الحدود خصوصًا مع ما تمتع به الأخير من مرونة فائقة جعلته يكسر حاجز الفصحى ليقال كذلك بالعامية وليكون له جمهورًا من العامة عريض.

مثال على الشعر الحر:

الليل يا صديقي ينقضي بلا ضمير

ويطلق الظنون في فراش صغير

ويثقل الفؤاد بالسواد

ورحلة الضياع في بحر الحداد[٤]

أسباب تراجع الشعر المقفى في مجتمعاتنا العربية

لكل مجتمع خصوصيته وظروفه المعنوية والمادية التي تشكله، وقد طرأ على مجتمعنا الحديث ما لا يحصى من التغيرات والمؤثرات التي جعلته غير قابل للمقارنة أو التشبيه مع أي مجتمع آخر سابق له، يكفي أن نذكر كم الأدوات الجديدة الناشئة حولنا، من حيث الإنترنت ووسائل التواصل والتعبير مرورًا بساحات النقاش الافتراضية وانتهاءً بالتأثر الثقافي المباشر بيننا وبين المجتمعات الأجنبية، كل هذه الأمور

[١] هدارة، محمد مصطفي. ١٩٩٤ م. بحوث في الأدب العربي الحدي . ث بيروت: دار الثقافة العربية للطباعة والنشر ص ٣٢١.

[٢] اشكور، سيد سليمان. ٢٠١١م. جماعة الديوان؛ التقدم الأدبي والنقدي في القرن العشرين، مجلة إضاءات نقدية، السنة الأولى –العدد الثاني. ص ٦.

[٣] راجع الشعر العربي الحديث – ١٨٠٠ -١٩٧٠م تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب العربي – تأليف س موريس، ترجمة د.شفيع السيد – د. سعد مصلوح، دار الفكر العربي، ص ٢٤٣.

[٤] ديوان الناس في بلادي – صلاح عبد الصبور، ط الأولى ١٩٥٧م، دار الأدب بيروت، ص ٣٧.

أنتجت عديد من العوامل التي تآزرت وتشاركت لتكون سببا في تراجع الشعر المقفى وانفضاض الناس من حوله، وفيما يلي نستعرض معكم هذه الأسباب.

ضعف اللغة العربية وتراجعها

تواجه العربية امتحانًا صعبًا في زماننا الحاضر، فالأمر لا يقتصر عليها فحسب ، بل يمتد ليشمل عديد من اللغات الحية الأخرى، حيث أن تعاقب التطور والتقنية بسرعات مذهلة بما لم يكن متوقعًا، أحدث ربكة شديدة الأثر في عموم الأشياء حول العالم، واللغة ليست استثناءً من التعرض لهذا الأثر بل ربما هي أولى الأشياء بذلك كونها هي الأداة التعبيرية الأولى التي يتوجه إليها البشر لأداء متطلباتهم الحياتية.

ذلك الأثر - سابق الذكر - هو ما يمكننا أن نسميه بالعولمة ، والتي تمثل بذلك أكبر التحدّيات التي تواجه اللغات الحية جميعها وذلك ضمن عالم اليوم، حيث تندفع فيه بقوة هائلة مكتسحة أمامها خصوصيات الأمم اللسانية لتشكّل بذلك خطراً محدقاً على عموم الهويات الوطنية.

تبعًا للإنترنت ومساحات الافتراض الشاسعة التي وجدت في ظلاله، فقد صار التأثير والتأثر بين مختلف الثقافات على أشده، ووصل مرحلة لا تضاهى من النتائج والتأثيرات، واللغة العربية في هذا المضمار ليست مستثناة بل على العكس هي أكثر ما يمكن أن يتأثر لا سيما أنها لغة محاربة باعتبارها لغة مقدسة في المقام الأول ، وكونها الأداة التي من خلالها يتحدث الناس ويعبرون عن رغباتهم ومشاعرهم وكل هذه الأشياء.

والتأثير والتأثر صنفان، صنف إيجابي يدعم اللغة ويجعلها أكثر جاهزية للرسوخ والتطور ومواكبة المستجدات العالمية والتحديثات التقنية، وصنف آخر سلبي يتجه باللغة صوب الأفول والاندثار، والتوازن بين هذين الصنفين غير موجود بالنظر إلى أعداد الشباب المتوجهة صوب الصنفين، حيث يبرز تحدٍ من نوع جديد يكمن في انجذاب الشباب وشرائح كثيرة من منتسبي العربية ناحية هجر العربية والاتجاه إلى لغات أخرى على حسابها.

الأمر الذي ظهرت نتائجه وتبلورت في عزوف قطاعات كبيرة من المتحدثين بالعربية -خصوصًا الشباب- عنها، وتولية وجوههم صوب الإنجليزية بالتحديد، وذلك لما أقرته العولمة في نفس الإطار من تهميش وازدراء للأصول وانفتاح وحب للآخر وأدواته، وبالتأكيد من ضمنها الأداة التعبيرية له وهي الإنجليزية.

إن تراجع العربية في ثوبها الفصيح واضمحلال نسب المهتمين بها أدى إلى تراجع جميع عناصرها وتكويناتها الفنية، فضلًا عن صورها التطبيقية المتعددة والتي من ضمنها بكل تأكيد الشعر المقفى محل بحثنا، لذلك جاء ضعف العربية وتراجع الإقبال عليها نتيجة للمتغيرات الاجتماعية كسبب رئيس من أسباب تراجع الشعر العربي في عمومه.

وفي الوقت الذي كنا ننظر فيه إلى الإعلام المرئي والمسموع -بكل ما يحمله من محتوى متنوع- أن يكون أداة مركزية فاعلة تسهم في الدفاع عن الثقافة والهوية العربية، فإن الواقع يكذب ذلك، بل ربما يدفعنا إلى القول: إن الإعلام العربي –بكافة صوره وأشكاله– قد يسهم في مزيد من التشويه للثقافة العربية - وفى القلب منها اللغة العربية- ومزيد من التباعد بين الجماهير العربية وربما يتضح ذلك من خلال استخدام القنوات الفضائية العربية للهجات المحلية في تقديم برامجها، في حين يندر أو يقل استخدام اللغة العربية الفصحى، والتي كان من الممكن أن تكون القنوات الفضائية أفضل الأوعية التي تعيد الحياة لها على ألسنة المشاهدين العرب، فمع انتشار الفضائيات العربية أصبحت اللهجات العربية أكثر شيوعاً في إطار الرغبة في تأكيد وجود الثقافات الفرعية داخل الثقافة العربية، الأمر الذي يقوض أحد أسس الوجود العربي ذاته، ويدعم تناحر الثقافات العربية الفرعية."[١]

[١] محمود أبو الوفا عطيطو أحمد، اللغة العربية في الإعلام بين الواقع والمأمول، شبكة الألوكة، ٢٠١٦، ص ٢.

إنَّ حاضر اللغة ومستقبلها يرتبطان بالأمة التي تنتسب إليها وتتحدثها; فاللغة ترقى بجهود أبنائها ، والجانب اللغوي جانب مهم من جوانب التنمية الشاملة المستدامة، (فالتنمية اللغوية) جزء لا يتجزأ من جوانب التنمية البشرية والاقتصادية والصناعية والعلمية والثقافية، والتنمية اللغوية عملية واعية هادفة إلى إحداث تغيّر محدود منشود، وليست مجرد رصد لتغيّرات لغوية. وتُعدّ التنمية اللغوية ضرورة دائمة، فالحياة متغيرة، ومن ثم يتطلب التعبير عنها توسيعًا متجددًا لمفرداتها.[1]

ظهور الكثير من البدائل الفنية المنافسة

بين المجتمع العربي في العصر الجاهلي والمجتمع العربي في عصرنا الحاضر ما لا يحصى من الاختلافات والفوارق، بدءًا من الظاهرة اللغوية نفسها ، والتي لدى العصر الأول في أشد حالاتها فصاحة ونقاء وقربًا من الأصل، وفي أشد حالاتها عجمة وبعدًا عن الأصل بالنسبة للثاني، مرورًا بالجغرافيا والتي اتسعت حاليًا لتشمل جزءًا كبير من الأقطار والأماكن التي لم تكن تتحدث بالعربية سابقًا ، وانتهاءً بتطور الأدوات والمعيشة والمجتمعات من ناحية الكم والكيف، كل هذه الفوارق دعت كل مجتمع من المجتمعين السابقين –الجاهلي والحديث- أن يكون له خصوصيته وتمايزه عن المجتمع الآخر، وذلك التمايز يمتد حتميًا إلى الاهتمامات والتفضيلات العامة.

ولقد فرضت البيئة البدائية التي عاش فيها العربي القديم ظروفا خاصة عليه جعلته يلجأ إلى الشعر ليس بوصفه فنًا يمكن الترويح به عن النفس أو تذوقه والاستمتاع به، وإنما بوصفه كذلك ديوانا يستجمع تاريخه ويعبر عن حاضره ويستشرف مستقبله، وبوصفه أداة من أدوات الفخار والعز والتميز، بينما البيئة الحديثة التي نشأ فيها أبناء هذا الجيل وضعتهم لدى اهتمامات مختلفة تغص به مائدة حياتهم، فالفنون بأشكالها المختلفة من مسرح إلى سينما إلى أغنية؛ جميعها صار محلًا لاهتمام الناس، خصوصًا في زمن يتسم بالسرعة وتوفر الأشياء في جزء من اللحظة، لذا فإنسان هذا العصر –حتى وإن لم يعترف بذلك- في وضع في غاية الرفاهية بالنسبة للعصور الأخرى، وطبيعة المرهف أن يبحث عن السهل الذي لا مجهود فيه، والسهل لم يكن يومًا الشعر العمودي وذلك بالنظر لما هو متوفر حاليًا من أشكال مختلفة من الفنون الأدبية، والتي إن لم تكن الصورة بكل تفريعاتها فالرواية الأدبية الفصيحة والقصة القصيرة، فإن لم يكن فالشعر العامي المحاكي لواقع المجتمع والقريب من مفرداته ، أو الشعر الفصيح الحر البعيد عن التماس قواعد ذات ترتيبات مكثفة.

خاتمة البحث

- تتلخَّص أهم نتائج البحث في تطور أشكال الشعر العربي بتطور ثقافة المجتمع، وبتغير اهتماماته، وزيادة المتطلبات المعرفية والفنية لهذا العصر، ولم تكن لتنشأ القوالب الشعرية الأكثر تحررًا إلا لحاجة المجتمع لها نتيجة للظروف الاجتماعية والثقافية الراهنة.
- قلة اهتمام الشعراء المعاصرين بالشعر المقفى؛ لصعوبة التزامهم بنظام القصيدة العمودية، ووجود أشكال شعرية يسرت لهم طرق التأليف، وسهولة التعبير .
- من الأسباب الرئيسة لشح الثروة اللفظية عدم الاطلاع على الشعر المقفى، الذي يحمل في طياته الكثير من المفردات الفصيحة والمعاني والأساليب الرفيعة التي يندر استعمالها وادراكها في عصرنا الراهن.

فلذلك علينا احترام ذلك وتشجيع طوائف الشعراء على ابتكار أنواع جديدة تواكب العصر، وأن ندعو إلى التطوير المستمر لتثقيف المجتمعات العربية، مع التأكد على أهمية العودة للأصول في الشعر

[1] د. محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في القرن الواحد والعشرين، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء: ٤٣، المجلد: ٧٣، ص٤٥٠، دمشق، ١٩٨٨م.

واستمرار دراستها والاهتمام بها حيث أنها الأثرى من حيث قوة اللغة والعبارة ودراستها تعود بالنفع العظيم على تطور اللغة والأغراض الشعرية الحديثة.

المراجع

الآمدي، ١٩٦١. الموازنة بين أبي تمام والبحتري، ، دار المعارف، مصر.

امرئ القيس، ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر.

الانصاري، حسان بن ثابت. ٢٠١٦. ديوان حسان بن ثابت الانصاري، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، لبنان.

بروكلمان، كارل. ١٩٧٧ تاريخ الأدب العربي: ، دار المعارف، القاهرة، مصر.

جابر عصفور، ٢٠٠٥. غواية التراث، ، كتاب مجلة العربي، وزارة الإعلام، الكويت، الطبعة الأولى.

جماعة الديوان؛ التقدم الأدبي والنقدي في القرن العشرين: سيد سليمان أشكور، مجلة إضاءات نقدية، السنة الأولى – العدد الثاني، ٢٠١١.)

حجازي، محمود فهمي. اللغة العربية في القرن الواحد والعشرين: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء: ٤٣، المجلد: ٧٣، دمشق، سوريا.

الحصري، أبو الحسن محمد المرزوقي، الجيلاني ابن الحاج يحي، مطبعة المنار.

الدسوقي، عمر الدسوقي. ١٩٧٠ في الأدب الحديث، ، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان.

الرافعي، مصطفى صادق. وحى القلم: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

راوية سعودي، التجربة النقدية عند جماعة الديوان بين التنظير والتطبيق من خلال كتاب الديوان في الأدب والنقد، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، ٢٠١٥.

سعد الدين أبو الحب، دلائل العربية الفصحى قبل الإسلام: ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

السياب، بدر شاكر. ١٩٧١. ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت ، دار العودة، بيروت، لبنان.

السيوطي، جلال الدين المزهر. في علوم اللغة وأنواعها، ، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

شارل، تاريخ اللغة والآداب العربية، ، تعريب رفيق بن وناس وجماعته، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت.

الشيخ، جمال الدين بن الشيخ.١٩٩٦. الشعرية العربية، ، ترجمة مبارك حنون ومحمد الوالي ومحمد أوراغ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى.

صلاح عبد الصبور، ١٩٧١ ديوان الناس في بلادي: ط الأولى، دار الأدب، بيروت، لبنان، ١٩٥٧.، لبنان.

طه حسين، ٢٠٠١. في الأدب الجاهلي: دار المعارف، القاهرة، مصر.

العطوي، مسعد بن عيد. ٢٠٠٩ . الأدب في العصر الحديث، ، شبكة الألوكة.

العقاد، عباس محمود.١٩٦٠. بين الصحافة والأدب: عبد المنعم خفاجى، ملتزم الطبع والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٦٠.

الفاخوري، حنا. ١٩٩٤. تاريخ الأدب العربي، دار اليوسف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط) ، (د.ت بحوث في الأدب العربي الحديث: محمد مصطفى هدارة، دار الثقافة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

الفاخوري، حنا. تاريخ الأدب العربي، دار اليوسف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)

قدامة بن جعفر، نقد الشعر ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

القيرواني، أبو على الحسن بن رشيق. ١٩٨٨. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ، تحقيق:محمد قرقزان، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨

المتنبي، أبي الطيب. ١٩٨٣. ديوان المتنبي. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

محمد مندور، في الأدب والنقد: دار نهضة مصر، القاهرة، مصر.

محمود أبو الوفا عطيطو أحمد، ٢٠١٦. اللغة العربية في الإعلام بين الواقع والمأمول: شبكة الألوكة، ٢٠١٦.

الملك، ابن سناء. دار الطراز في عمل الموشحات: ، دار الفكر.

مندور، فرج السيد راغب. مفهوم الشعر في الجاهلية:، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق – جامعة الأزهر – مصر، ع٢٩، مج ٢.

منصور، أنيس. في صالون العقاد كانت لنا أيام، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر.

المهدي، سامي. ١٩٩٨. أفق الحداثة وحداثة النمط:، دائرة الشؤون الثقافية والنشر.

موريس، ١٨٠٠ -١٩٧٠م. الشعر العربي الحديث تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب العربي، ترجمة د. شفيع السيد – د. سعد مصلوح، دار الفكر العربي.

الهاشمي، السيد أحمد ميزان. الذهب في صناعة شعر العرب: موسوعة الكتب الثقافية.

The Arab Societies' View of the Rhymed Verse

Sultān bin Saīd Murīyc Abudabīl
Prince Sultan University - Riyadh

Abstract

This research paper deals with the beginning of the history of Arab poetry and its stages of development from the initial beginnings and then its development and crystallization of concepts and methods and tools to become what it is at present. The research highlights the definition of classical poetry, its renewal features, the most prominent figures of the period and their efforts, and the transformation of classical poetry into metered poetry. The research focuses as well on non-traditional poetic forms such as *Al-Muwashahat*, *Al-Zajal* and Free verse Poetry. The research paper shows the distinctive status occupied by poetry in the pre-Islamic times, and the status of poets within their tribes in that rich stage of Arabic poetry, and its place in the post-Islam period. Hassan ibn Thabit, poet of the Prophet, is an important poet during this period. This is an important place for poets in the eras of the Islamic countries, such as the Umayyad and Abbasid, then the leading contemporary poets such as Ahmed Shawki and others. And then the subsequent change in the perception of the newly free verse and the emergence of new forms freer and more diverse. Then the research attempts to highlight the social and cultural causes of the emergence of these types and the integration of traditional poetic forms.

Keywords

Literature, Reasons, Poetry, Rhyme, Criticism